ثلاثة في واحد !!

كتبه: فؤاد العطار

أرجو أن لا يذهب بالك عزيزي القاريء إلى أنواع الشامبو فنحن ما زلنا بصدد مناقشة أفكار و عقائد الجماعة الأحمدية بفرعيها القادياني و اللاهوري. و سنتناول هنا الإدعاء الأساسي الذي زعمه ميرزا غلام أحمد القادياني 1839م – 1908م. فقد ادعى الميرزا أنه هو المهدي الموعود و المسيح المنتظر في نفس الوقت. و ادعى لاحقاً أن الله جعله مريم ابنة عمران عليها السلام لمدة سنتين.

و الحقيقة أن غلام قاديان لم يدعي أنه ثلاثة في واحد فقط. فقد ادعى لاحقاً أنه نبي الله آدم و إبراهيم و موسى و جميع الأنبياء و المرسلين عليهم السلام. كما و ادعى سنة 1905م بأنه النزول الثاني لكريشنا المقدس عند الهندوس.

موت المسيح عليه السلام

حاول الغلام أن يثبت بجميع السبل أنه فعلاً المهدي و المسيح في نفس الوقت. و ابتدأ استدلالاته بإثبات وفاة المسيح عليه السلام. و أنا لست هنا بصدد مناقشة أدلته تلك كما فعل البعض. فأنا مع الرأي الإسلامي القائل بأن عيسى بن مريم عليه السلام توفي بعد أن نجاه الله من مكر الماكرين. و الغلام لم يأت بجديد حيث اعتمد على كلام علماء مسلمين سابقين مثل مالك بن أنس و ابن حزم الأندلسي و البخاري و غيرهم. و قد تمسك الغلام بهذه الفكرة ليمهد لادعائه بأن شبيهاً للمسيح عليه السلام هو من سينزل في آخر الزمان. و أنه هو – أي غلام قاديان – هو ذلك الشبيه!.

و نحن في قولنا أن الله سبحانه توفى عيسى بن مريم عليه السلام نستند إلى قوله تعالى ((إِذْ قَالَ اللـه يَاعِيسَى إِنِّي **مُتَوَفِّيكَ** وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ – سورة آل عمران 56)). فالفعل "توفى" لم يرد في القرآن إلا بمعنيين اثنين هما الموت و النوم. أما في هذه الآية فلم تأت قرينة لتفيد معنى النوم لذلك لا يبقى لنا إلا أن نجزم بأن المقصود بالوفاة هنا هو الموت. و موت عيسى عليه السلام لا ينفي أبداً أن الله سيبعثه قبل يوم القيامة فيقتل الدجال و يكسر الصليب. وقد صرح رسول الله بأن الله سيبعث عيسى من الموت في آخر الزمان. ففي صحيح مسلم حديث لرسول الله صلى الله عليه و سلم يقول فيه (.....كَذَلِكَ إذ **بَعَثَ اللـه الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ** فَيَنزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ ....). ناهيك عن الأحاديث الصحيحة

الأخرى التي تذكر أفعال عيسى بن مريم عليه السلام من كسر للصليب و قتل للخنزير و غير ذلك مما يثبت بأن الله سيحييه ليفعل تلك الأفعال.

هل تثبت الأحاديث وجود مسيحَين اثنين ؟

يقول غلام قاديان بأنه ما دام عيسى عليه السلام قد مات فإنه لن يبعث قبل يوم القيامة بل سيبعث شبيه له هو الغلام نفسه. و يستدل أتباع الغلام – القاديانيون و اللاهوريون – على صحة ادعاء الغلام بأحاديث صحيحة يدعون أنها تصف عيسى ابن مريم وصفًا مختلفًا عن المسيح المنتظر. و الحديثان المتعارضان برأيهم هما:

(1) في صحيح البخاري حديث عن رحلة الإسراء حيث رأى رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم عيسى ابن مريم، فوصفه بأنَّه أحمر جعد، و الحديث رواه ابْن عُمَرَ رَضِيَ اللـه عَنـهمَا قَالَ ((قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم رَأَيْتُ عِيسَى ومُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ فَأَمَّا **عِيسَى فَأَحْمَرُ جَعْدٌ** عَرِيضُ الصَّدْرِ وَأَمَّا مُوسَى فَآدَمُ جَسِيمٌ سَبْطٌ كَأَنَّه مِنْ رِجَالِ الزُّطِّ)).

(2) في صحيح البخاري أيضاً حديث يصف فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم المسيح عليه السلام حيث رآه في المنام بأنَّه آدم سبط الشعر، و الحديث رواه أيضاً ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللـه عَنـهمَا قَالَ ((قَالَ رَسُولُ اللـه بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ **فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبْطُ الشَّعَرِ** بَيْنَ رَجُلَيْنِ يَنْطُفُ رَأْسُهُ مَاءً فَقُلْتُ مَنْ هَذَا **قَالُوا ابْنُ مَرْيَمَ** فَذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ فَإِذَا رَجُلٌ أَحْمَرُ جَسِيمٌ جَعْدُ الرَّأْسِ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَه عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا هَذَا الدَّجَّالُ أَقْرَبُ النَّاسِ بـه شَبَـها ابْنُ قَطَنٍ وَابْنُ قَطَنٍ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ مِنْ خُزَاعَةَ)).

يقول القاديانيون و اللاهوريون أن الحديث الأول يصف مسيح بني إسرائيل عليه السلام. أما الحديث الثاني فيصف المسيح المنتظر الذي سينزل في آخر الزمان حيث يذكر الحديث الأعور الدجال أيضاً.

قلت : إن التعارض الذي يدعيه أتباع غلام قاديان غير موجود لأن الحديث الأول لا يذكر أن عيسى عليه السلام جعد الشعر. فالجعد في اللغة لها معان كثيرة إن لم ترتبط بالشعر. فمثلاً يقال "رجل جعد" لمن يمتلك جسماً قوياً متيناً. و قد تكون الجعودة صفة للبشرة. أما بالنسبة للون البشرة فقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم بأن أدمة بشرة عيسى عليه السلام هي كأحسن ما يرى من أدم الرجال. و الأدمة هي لون بين البياض و السمرة. و أحسنها في نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ما كان أقرب إلى البياض و الحمرة. و هذا ما رواه البخاري و مسلم و أحمد بن حنبل. فقد تجاهل القاديانيون و اللاهوريون كل الأحاديث الصحيحة الأخرى التي تؤكد بأن

عيسى عليه السلام الذي رآه الرسول صلى الله عليه و سلم ليلة الإسراء كان سبط الشعر و ليس فيها الوصف "أجعد".

و روى البخاري ((حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن قتادة ح و قال لي خليفة حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أبي العالية حدثنا ابن عم نبيكم يعني ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال **رأيت ليلة أسري** بي موسى رجلا آدم طوالا جعدا كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى رجلا مربوعا مربوع الخلق **إلى الحمرة والبياض سبط الرأس** ورأيت مالكا خازن النار والدجال في آيات أراهن الله إياه فلا تكن في مرية من لقائه قال أنس وأبو بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم تحرس الملائكة المدينة من الدجال)).

و روى مسلم ((حدثنا عبد بن حميد أخبرنا يونس بن محمد حدثنا شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة عن أبي العالية حدثنا ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **مررت ليلة أسري بي** على موسى بن عمران عليه السلام رجل آدم طوال جعد كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى ابن مريم مربوع الخلق **إلى الحمرة والبياض سبط الرأس** وأري مالكا خازن النار والدجال في آيات أراهن الله إياه فلا تكن في مرية من لقائه)).

و روى أحمد بن حنبل ((حدثنا يونس حدثنا شيبان حدثنا قتادة عن أبي العالية حدثنا ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم ابن عباس قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم **رأيت ليلة أسري بي** موسى بن عمران رجلا آدم طوالا جعدا كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى ابن مريم عليهما السلام مربوع الخلق **إلى الحمرة والبياض سبط الرأس**)).

إذاً ففي رحلة الإسراء كان وصف النبي صلى الله عليه و سلم لعيسى عليه السلام بأنه سبط الشعر و بشرته أقرب إلى البياض و الحمرة. و هذا في نظر النبي صلى الله عليه و سلم أحسن ما يكون من أدم الرجال. فالأدمة هي لون بين البياض و السمرة. و هذا الوصف هو وصفه صلى الله عليه و سلم لعيسى عليه السلام في الرؤيا التي رآها. فقد روى البخاري أيضاً ((حدثنا إبراهيم بن المنذر حدثنا أبو ضمرة حدثنا موسى عن نافع قال عبد الله ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يوما بين ظهري الناس المسيح الدجال فقال إن الله ليس بأعور ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية وأراني الليلة عند الكعبة في المنام فإذا رجل **آدم كأحسن ما يرى من أدم** الرجال تضرب لمته بين منكبيه **رجل الشعر** يقطر رأسه ماء واضعا يديه على منكبي رجلين وهو يطوف بالبيت فقلت من هذا فقالوا هذا المسيح ابن مريم ثم رأيت رجلا وراءه جعدا قططا أعور العين اليمنى كأشبه من رأيت بابن قطن واضعا يديه على منكبي رجل يطوف بالبيت)).

و قد وردت نفس الصفات في وصف عيسى عليه السلام في حديث رؤية النبي صلى الله عليه و سلم لعيسى عليه السلام و للمسيح الدجال، حيث روى مالك في موطئه الحديث التالي: ((عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أراني الليلة عند الكعبة فرأيت رجلا **آدم كأحسن ما أنت راء من أدم الرجال** له لمة كأحسن ما أنت راء من اللمم قد رجلها فهي تقطر ماء متكئا على رجلين أو على عواتق رجلين يطوف بالكعبة فسألت من هذا قيل هذا **المسيح ابن مريم** ثم إذا أنا برجل جعد قطط أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية فسألت من هذا فقيل لي هذا المسيح الدجال))

"عمرو بن شمر" مُلهِم الغلام

في سنة 1894م حدث خسوف للقمر ليلة 13 رمضان، وفي العام ذاتـه حدث كسوف للشمس يوم 28 رمضان. و قد كان علماء الفلك بانتظار ذلك الخسوف و الكسوف لأغراض علمية. أما غلام قاديان فكان ينتظر هذين الحدثين الفلكيين ليعلن أنهما آيتان من الله تصديقاً لادعائه عام 1882م بأنه هو المهدي. و استند الغلام في ادعائه إلى الحديث الضعيف التالي المروي في سنن الدارقطني عن بعض الشيعة:

((حدثنا أبو سعيد الاصطخري حدثنا محمد بن عبد الله بن نوفل حدثنا عبيد بن يعيش حدثنا يونس بن بكير عن عمرو بن شمر عن جابر عن محمد بن علي قال : إن لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق السماوات والأرض، ينخسف القمر **لأول ليلة من رمضان،** وتنكسف الشمس **في النصف منـه،** ولم تكونا منذ خلق اللـه السماوات والأرض - سنن الدارقطني)).

بعد أن علم الغلام باقتراب ظهور هذين الحدثين الفلكيين استغل جهل عامة الناس بأمور الفلك و أعلن أنه هو المهدي المنتظر عام 1882م ليقول فيما بعد بأن هاتين الآيتين تحققتا في عام 1894م تصديقاً لادعائه المهديّة. وقال بأن المقصود من أول ليالي رمضان هو أول الليالي التي يمكن أن يحدث فيها الخسوف – و هي برأيه ليلة 13. و المقصود بالنصف من رمضان هو اليوم الذي يقع في نصف الأيام التي يمكن أن يحدث فيها الكسوف – و هو برأيه يوم 28 رمضان.

لكن كما لاحظت عزيزي القاريء فإن الأثر المذكور لا يمت بصلة إلى تأويل غلام قاديان. فالأثر يذكر الليلة الأولى من رمضان و ليس الليلة الأولى للخسوف. كما يذكر الأثر اليوم الواقع في منتصف رمضان و لا يذكر أبداً منتصف أيام الكسوف. و بالتأكيد فقد لاحظت أيضاً أن الأثر المذكور ليس حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه و سلم. فهو أثر منقول عن بعض الشيعة على لسان محمد الباقر الذي كانت ولادته بعد 47 سنة من وفاة الرسول صلى الله عليه و سلم. أما الرواة الشيعة لهذا الأثر

فضعفاء خاصة الراوي عمرو بن شمر الذي اتهمه بالوضع كل من علماء السنة و الشيعة على حد سواء. و إليك هنا بعض ما قاله بعض علماء أهل السنة عن الرواة الشيعة لهذا الأثر: عمرو بن شمر و جابر الجعفي:

- قال السليماني: كان عمرو بن شمر يضع للروافض.
- قال الجوزجاني : عمرو بن شمر كذاب زائغ .
- قال الحاكم: كان عمرو بن شمر كثير الموضوعات عن جابر الجعفي ، وليس يروي تلك الموضوعات الفاحشة عن جابر غيره .
- قال ابن حبان : عمرو بن شمر رافض يشتم الصحابة ويروي الموضوعات عن الثقات .
- قال أبوحاتم : عمرو بن شمر منكر الحديث جدا ضعيف الحديث لا يشتغل به ، تركوه .
- وكذلك وهّاه غير واحد ، منهم البخاري والنسائي وابن سعد
- أما الدارقطني راوي الأثر نفسه فقال عندما نقل الحديث التالي في سننه ((لاَ تُقْبَلُ صَلاَةٌ إِلاَّ بِطُهُورٍ وَبِالصَّلاَةِ عَلَىَّ)): عَمْرُو بْنُ شَمِرٍ وَجَابِرٌ الْجُعْفِىُّ ضَعِيفَانِ.

وجابر الجعفي أيضاً متروك الحديث . وثقه شعبة ووكيع والثوري ، ولكن كذبه ابن معين وأبو حنيفة وليث بن أبي سليم والجوزجاني وابن عيينة وابن خراش وسعيد بن جبير وغيرهم ، وضعفه كثيرون. قال الذهبي : ((جابر الجعفي وثقه شعبة فشذ وتركه الحفاظ)) . وقال ابن حجر: ((جابر الجعفي ضعيف رافضي)).

رأي الشيعة أنفسهم

مع أن الأثر مذكور عند الإمام الدارقطني إلا أنه أثر شيعي خالص كما بينا أعلاه. فالراويان عمرو بن شمر و جابر الجعفي شيعيان. و الأثر نفسه مذكور في بعض كتب الشيعة. لكن علماء الشيعة ضعفوا هذا الأثر أيضاً لأن راويه عمرو بن شمر متهم بالوضع عند الشيعة أنفسهم. و هذه بعض أقوال علماء الشيعة الإمامية فيه:

- قال الحلّي في خلاصته: عمرو بن شمر روى عن أبي عبد الله وعن جابر وهو ضعيف جدا، زاد أحاديث في كتب جابر بن يزيد الجعفي، ينسب إليه بعضها، فالأمر ملتبس، فلا أعتمد على شئ مما يرويه.

- قال النجاشي: عمرو بن شمر، أبو عبد الله الجعفي عربي، روى عن أبي عبد الله ضعيف جدا زاد أحاديث في كتب جابر الجعفي ينسب بعضها إليه.

أما الراوي الشيعي الآخر جابر بن يزيد الجعفي الكوفي فقد وثقه بعض علماء الشيعة لكن البعض الآخر ضعفه لاختلاطه. وهذه أقوال بعض علماء الشيعة فيه:

- في خلاصة العلامة: جابر بن يزيد روى الكشي فيه مدحا وبعض الذم والطريقان ضعيفان ذكرناهما في الكتاب الكبير.

- وقال ابن الغضايري، إن جابر بن يزيد الجعفي الكوفي ثقة في نفسه، ولكن جل من روى عنه ضعيف، فممن أكثر عنه من الضعفاء عمرو بن شمر الجعفي ومفضل بن صالح والسكوني ومنخل بن جميل الأسدي. وأرى الترك لما روى هؤلاء عنه والوقف في الباقي إلا ما خرج شاهدا.

- وقال النجاشي: جابر بن يزيد الجعفي لقي أبا جعفر وأبا عبد الله ومات في أيامه سنة ثمان وعشرين ومائة، وكان نفسه مختلطا، وكان شيخنا محمد بن محمد بن النعمان ينشدنا أشعارا كثيرة في معناه تدل على الاختلاط ليس هذا موضعا لذكرها والأقوى عندي التوقف فيما يرويه هؤلاء.

الروايات الأخرى عن الباقر تكذب عمرو بن شمر

لكن آية الخسوف و الكسوف وردت في كتب شيعية أخرى عن محمد بن علي الباقر على نحو مخالف تماماً لرواية عمرو بن شمر تلك. ففي كتاب "الإيعاز" نجد الأثر التالي عن محمد بن علي الباقر:

((عن ثعلبة الأزدي قال: قال أبو جعفر الباقر : آيتان تكونان قبل قيام القائم (المهدي): **كسوف الشمس في النصف من رمضان وخسوف القمر في آخره** ، قال: فقلت : يا ابن رسول الله، تكسف الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف، فقال أبو جعفر: **أنا أعلم بما قلت** : إنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم)).

و هذه الرواية مذكورة أيضاً في الكتب التالية: الإرشاد للمفيد ج2 ص374 ، غيبة النعماني ص181 ، إعلام الورى ص429 ، غيبة الطوسي ص270 ، بشارة الإسلام ص 96 ، يوم الخلاص ص516 ، تاريخ ما بعد الظهور ص118.

و يتكرر نفس المعنى أيضاً في هذه الرواية الأخرى عن الباقر نفسه:

((عن وردان أخي الكميت عن أبي جعفر الباقر أنه قال: إن بين يدي هذا الأمر **انكساف القمر لخمس تبقى - والشمس لخمس عشر وذلك في شهر رمضان** وعنده يسقط حساب المنجمين)).

و هذه الرواية موجودة في الكتب التالية: غيبة النعماني ص182 ، بشارة الإسلام ص97 ، تاريخ الغيبة الكبرى ص479 ، يوم الخلاص ص517.

موقف الغلام

لكن غلام قاديان لم يبالي بكل هذه التناقضات و الكذبات على محمد بن علي الباقر حيث قرر أن يختار من الآثار ما يوافق مراده.

و لم يلتفت غلام قاديان إلى حقيقة أن كثيراً من أحاديث المهدي السفاك الموضوعة جاءت بسند مكافيء للسند الذي روي فيه كلام محمد بن علي أعلاه. فالأثر كما قلنا هو من رواية عمرو بن شمر المتهم بوضع الأحاديث للشيعة. و من الآثار العجيبة التي رواها عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (و هو نفس سند الأثر "إن لمهدينا آيتين") التالي:

روى عمرو بن شمر عن جابر قال ((دخل رجل على أبي جعفر الباقر فقال له عافاك الله اقبض مني هذه الخمسمائة درهم فإنها زكاة مالي فقال له أبو جعفر خذها أنت فضعها في جيرانك من أهل الإسلام و المساكين من إخوانك المسلمين . إذا قام قائم أهل البيت قسم بالسوية و عدل في الرعية فمن أطاعه فقد أطاع الله و من عصاه فقد عصى الله و إنما سمي المهدي لأنه يهدى إلى أمر خفي و يستخرج التوراة و سائر كتب الله عز و جل من غار بأنطاكية.))

و روى عمرو بن شمرعن جابر الجعفي ((عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر حديثاً طويلاً ذكر فيه أن علي بن أبي طالب قال للصحابة لما حضرت عمر بن الخطاب الوفاة: نشدتكم بالله هل فيكم أحد أطعمه رسول الله صلى الله عليه وآله رمانة وقال " هذه من رمان الجنة لا ينبغي أن يأكل منه إلا نبي أو وصي نبي " غيري؟ قالوا: لا.
قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: " أنت قسيم النار تخرج منها من زكى وتذر فيها كل كافر " غيري؟ قالوا: لا.
قال: فتغامزوا فيها بينهم وتشاوروا وقالوا: " قد عرفنا فضله، وعلمنا أنه أحق الناس بها، ولكنه رجل لا يفضل أحدا على أحد، فإن وليتموها إياه جعلكم وجميع الناس فيها شرعا سواء، ولكن ولوها عثمان فإنه يهوى الذي تهوون " فدفعوها إليه.))

وعن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي ((عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر قال : يا جابر إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الاولين والآخرين لفصل الخطاب دعي رسول الله صلى الله عليه وآله ودعي أمير المؤمنين فيكسا رسول الله صلى الله عليه وآله حلة خضراء تضئ ما بين المشرق والمغرب ويكسا علي مثلها وكسا رسول الله صلى الله عليه وآله حلة وردية يضئ لهامابين المشرق والمغرب ويكسا علي مثلها ثم يصعدان عندها ثم يدعى بنا فيدفع إلينا حساب الناس فنحن والله ندخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، ثم يدعى بالنبيين فيقامون صفين عند عرش الله عزوجل

حتى نفرغ من حساب الناس ، فإذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار بعث رب العزة عليا فأنزلهم منازلهم من الجنة وزوجهم فعلي والله الذي يزوج أهل الجنة في الجنة وما ذاك إلى أحد غيره ، كرامة من الله عز ذكره وفضلا فضله الله به ومن به عليه وهو والله يدخل أهل النار النار وهو الذي يغلق على أهل الجنة إذا دخلوافيها أبوابها لان أبواب الجنة إليه وأبواب النار إليه.))

و عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد ((عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن لعلي في الأرض كرة مع الحسين ابنه صلوات الله عليهما يقبل برايته حتى ينتقم له من بني أمية و معاوية و آل معاوية و من شهد حربه ثم يبعث الله إليهم بأنصاره يومئذ من أهل الكوفة ثلاثين ألفا و من سائر الناس سبعين ألفا فيلقاهم بصفين مثل المرة الأولى حتى يقتلهم و لا يبقى منهم مخبرا ثم يبعثهم الله عز و جل فيدخلهم أشد عذابه مع فرعون و آل فرعون)).

و الأحمديون – القاديانيون و اللاهوريون – يصفون الآثار المذكورة أعلاه بالخزعبلات. قلت : إن كانت بعض الأحاديث المروية عن المهدي السفاك هي بسند مكافيء للأثر ((إن لمهدينا آيتين..)). فكيف يكون هذا الأثر حجة للغلام؟. و الأحمديون –ينكرون أحاديث في البخاري و مسلم سندها كاللؤلؤ مقارنة مع سند الوضاع عمرو بن شمر إذا خالفت عقولهم؛ فكان الأحرى أن ينكروا الأثر الموضوع ((إن لمهدينا آيتين)) لأنه بالإضافة إلى سقوط سنده فإن متنه خالف العقل و العلم. فكيف يكون كسوف القمر في بداية الشهر القمري؟ وهل تكون الآية أحجية ليقوم المسلمون بحلها بالرغم من عدم ثبوتها عن رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ وكيف نصدق نفي الأثر لظهور هاتين العلامتين منذ خلق الله السموات والأرض. ألم تظهر هاتان الآيتان – حسب تفسير الغلام - عشرات المرات في الماضي؟ ألم يكن و لا يزال ثبوت رمضان لكثير من المسلمين يعتمد على الرؤية المجردة للهلال؟. و هل يجب أن يغير المسلمون مذهبهم الفقهي لينجوا من عذاب الله بتكذيب نبي؟.

لقد اتهم بعض القاديانيين أبا هريرة رضي الله عنه و أرضاه بأنه كان ينقل كلام بني إسرائيل و ينسبه إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم. إذاً بأي حق يريدوننا أن نقبل منهم أن ينسبوا كلاماً إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم و قد نقله كذاب عن كذاب عن رجل ولد بعد 47 عاماً من وفاة رسول الله صلى الله عليه و سلم !! خصوصاً أن الكلام المنقول يخالف العقل و العلم و ليس فيه ما يوافق تفسيرهم له. و لا أدري ما معنى (إن لمهدينا آيتين)؟ فمتى كنا ننتظر آيات المهدي ؟ إن المهدي إلا إمام عادل أخبر رسول الله صلى الله عليه و سلم عن وجوده في هذه الأمة. و قد سبقه في الماضي خلفاء راشدون نشروا الحق و أقاموا العدل.

و يقول الذهبي في ترجمة محمد بن علي الباقر نفسه ((ولقد كان أبو جعفر إماماً مجتهداً، تالياً لكتاب الله، كبير الشأن. ولكن لا يبلغ في القرآن درجة ابن كثير ونحوه،

ولا في الفقه درجة أبي الزناد وربيعة، ولا في الحفظ ومعرفة السنن درجة قتادة وابن شهاب)). قلت : إذاً فلم يكن الباقر رحمه الله أعلم بالسنن من أئمة التابعين في هذا المجال. فلماذا لا يأخذ القاديانيون بالآثار الموقوفة عن غيره من أئمة رواة الحديث ؟. فكيف و لم يثبت هذا الكلام عن الباقر بل ثبت أنه قد افتراه عليه وضاع أفاك أثيم.

خرافة أول أيام الخسوف و منتصف أيام الكسوف

أما مقولة ((ليالي الخسوف في الشهر القمري هي 13 و 14 و 15. و أيام الكسوف هي 27 و 28 و 29)) فقد ثبت خطؤها علمياً. لأنه يجب تحديد المكان الذي تطبق فيه. و لا أدري لماذا يصر القاديانيون على ترديد هذه المقولة في عصر ثبت بالدليل القاطع بطلانها. فبالنسبة لشرق و أواسط آسيا (حيث تقع قاديان و لاهور). يمكن أن يحدث خسوف القمر في اليوم 12 من الشهر القمري. و الذي يرفض هذه الحقيقة و يصر على مبدأ الرؤية الفلكية للهلال فإن عليه بالضرورة أن يرفض إمكانية حدوث كسوف الشمس في اليوم 27 من الشهر القمري. أما الكيل بمكيالين عند الحديث عن الخسوف و الكسوف فغير مقبول لأنه تمويه مكشوف. فليتم حدوث كسوف الشمس هناك في يوم 27 من الشهر القمري يجب أن تتأخر بداية الشهر لأكثر من يومين عن تولد الهلال الفعلي. و هذا يمكن فقط عند اعتماد الرؤية المجردة لإثبات بداية الشهر القمري. و أما فلكياً فلا.

و القاديانيون عند قولهم بأن خسوف القمر في قاديان عام 1894 حصل في 13 رمضان اعتمدوا على الرؤية المجردة لإثبات بداية شهر رمضان. بينما **لو اعتمدوا على الرؤية الفلكية لكان يوم الخسوف هو 14 رمضان**. إذاً يجب أن يقبلوا بتطبيق مبدأ رؤية الهلال بالعين المجردة عند الحديث عن أول أيام الخسوف في الشهر القمري. و بهذا يكون يوم 12 هو أول الأيام الممكنة للخسوف في تلك البقعة من العالم.

أما بالنسبة لإمكانية التأكد المستقبلي من حصول خسوف القمر في يوم 12 من الشهر القمري فإنني أستشهد بالحسابات التي أوردها أستاذ علم الفلك الدكتور ديفيد ماك نوغتون. حيث تشير الحسابات بأن خسوفاً للقمر سيقع في يوم 21 شباط 2008 و الذي يوافق اليوم 12 من الشهر القمري بالنسبة لسكان المنطقة الواقعة 42 درجة جنوب و 50 درجة شرق. ففي تلك المنطقة لن تكون الرؤية ممكنة للهلال في يوم 8 شباط 2008 عند الغسق خاصة و أن الشهر هو شباط شتاءاً. و بهذا فإن بداية الشهر القمري هناك ستكون على الأقل يوم 9 شباط 2008 و الله أعلم. و بهذا يصادف خسوف القمر هناك اليوم 12 من الشهر القمري.

و للذكر فإن الدكتور ديفيد ماك نوغتون هو عالم فلك بريطاني - و يحمل جنسية جنوب إفريقيا أيضاً - كان يعمل في مطار دبي الدولي كاستشاري للعلوم الفلكية و الأحوال الجوية. و له أبحاث كثيرة منشورة في بريطانيا حيث عرش كل من الخليفة القادياني الخامس و ملكة بريطانيا رئيسة الكنيسة الأنجليكانية. و أنا أضع هنا بين أيديكم إحدى الرسومات التوضيحية المبسطة لإثبات أنه ليتم حدوث كسوف الشمس في يوم 27 من الشهر القمري يجب أن تتأخر بداية الشهر حوالي يومين و نصف عن تولد الهلال الفعلي:

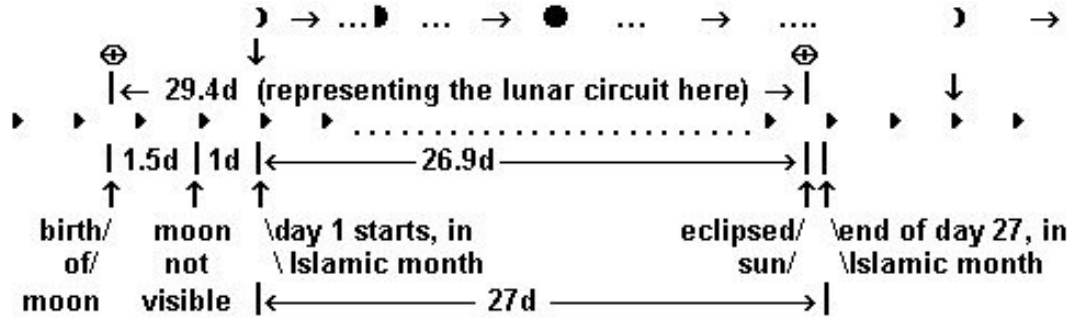

NOTES: ☽ marks the start of new Islamic months at dusk.
⊕ marks a sun-moon conjunction.
‣ marks the start of new Islamic days at dusk.

'd' denotes days (with decimals).
All times are approximate, and lengths are not drawn to scale.

Figure 1.
Time intervals with a solar eclipse on the 27th of an Islamic month

و قد حصل نفس الكسوف و الخسوف في نفس الأوقات من رمضان (أي ليلة 13 و يوم 28) أثناء حياة الباب - مهدي و نبي البابية و البهائية - و تكرر في السنة التي تليها أيضاً. فلماذا لا يتبعه القاديانيون يا ترى ؟!!! علماً أن الباب ادعى المهدية و النبوة قبل الغلام بسنوات عديدة.

و الكسوف المزدوج في رمضان يحصل بمعدل كل 23 سنة تقريباً. و قد ظهر المئات من مدعي المهدية قبل الغلام. فأين الآية التي لم تظهر منذ خلق السماوات و الأرض؟!!! و عندما ووجه غلام قاديان بحقيقة أن الكسوف و الخسوف المزدوج قد حدث آلاف المرات من قبل قال الغلام بأنه لا يهم إن حصلت هذه الآية مرات عديدة في الماضي. فالآية برأيه لا تكتمل إلا بوجود مدع بأنه هو المهدي. و لم يعلم هذا الغلام بأن عشرات الدجاجلة قبله كانوا قد ادعوا المهدية و صادف حصول كسوف مزدوج في رمضان أثناء حياتهم بتاريخ 13 و 28 من الشهر. و أضرب هنا هذه الأمثلة على ذلك:

(1) صالح بن طريف البرغواطي: ادعى المهدية و النبوة سنة 125 هـ . و حصل كسوف و خسوف مزدوج في حياته مرات عديدة.
(2) ميرزا علي محمد (الملقب بالباب): ادعى المهدية قبل ادعائه النبوة عام 1260 هـ. و حصل كسوف و خسوف مزدوج في حياته مرات عديدة.
(3) أبو منصور عيسى: ادعى المهدية و النبوة عام 341 هـ. و حصل كسوف و خسوف مزدوج في حياته.
(4) أبو غفير محمد بن معاذ: ادعى المهدية عام 268 هـ . و حصل كسوف و خسوف مزدوج في حياته.

و قد ثبت علمياً بأن أول الأيام الممكنة لخسوف القمر هو ليلة 12 و ليس ليلة 13 كما موه غلام قاديان و أتباعه. فبطل بذلك شغبهم.

أما ميرزا غلام فيعتقد أن الكسوف و الخسوف يظهران فقط عند شيوع الفساد !! و أما اجتماعهما فهو تهديد من الله بالعذاب !! يقول الغلام في كتابه "نجم الهدى" ص232:

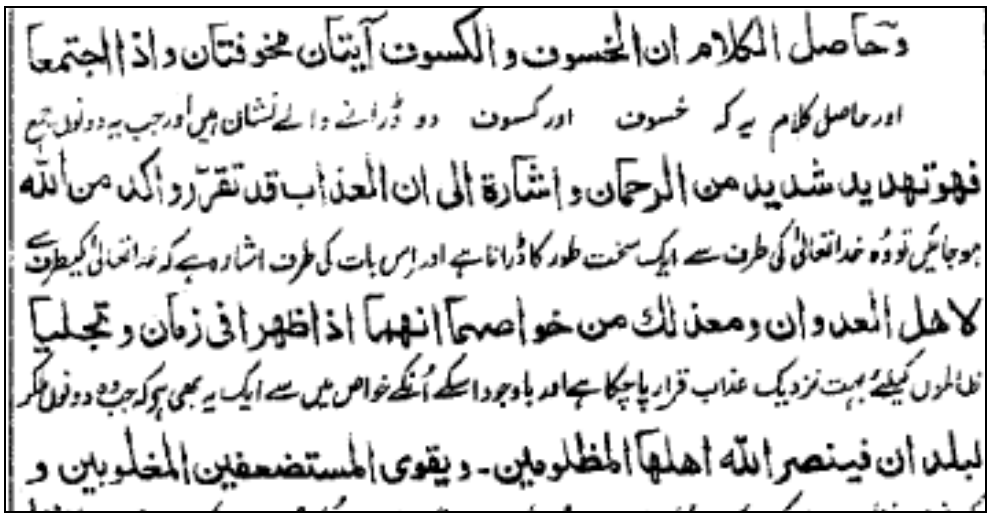
وحاصل الكلام ان الخسوف و الكسوف آيتان مخوفتان واذا اجتمعا
اور حاصل کلام یہ کہ خسوف اور کسوف دو ڈرانے والے نشان ہیں اور جب یہ دونوں جمع
فهو تهديد شديد من الرحمان و اشارة الى ان العذاب قد تقرر و اكد من الله
ہو جائیں تو وہ خدا تعالیٰ کی طرف سے ایک سخت طور کا ڈرانا ہے اور اس بات کی طرف اشارہ ہے کہ خدا تعالیٰ کیطرف سے
لاهل العدوان ومعذلك من خواصهما انهما اذا ظهرا في زمان و تجليا
ظالموں کیلئے بہت نزدیک عذاب قرار پا چکا ہے اور باوجود اسکے اُنکے خواص میں سے ایک یہ بھی ہے کہ جب وہ دونوں ملکر
لبلد ان فينصر الله اهلها المظلومين - و يقوى المستضعفين المغلوبين و

و في كتابه "نجم الهدى" أيضاً ص253 يتحدى الميرزا خصومه أن يأتوا ببرهان على وقوع الخسوف و الكسوف المزدوج في رمضان من قبل، يقول هناك:

امّا الجواب فاعلموا ايّها الجهلاء والسفهاء انّ هذا حديث من خاتم
مگر جواب یہ ہے کہ اے نادانو اور سفیہو یہ حدیث خاتم الانبیاء
النبيّين وخير المرسلين وقد كتب في الدارقطني الّذي مرّ على تاليفه ازيد من
صلی اللہ علیہ وسلّم کی طرف سے ہے جو خیر المرسلین ہے اور یہ حدیث دارقطنی میں لکھی ہے جس کی تالیف پر
الف سنة فاسئلوا المنكرين فان كنتم من المرتابين فاخرجوا لنا كتابًا او
ہزار برس سے زیادہ گزرا پس پوچھو لو اُن سے اور اگر تمہیں شک ہے تو ہمارے لئے کوئی ایسی کتاب یا اخبار نکالو
جريدة يوجد فيه دعواكم ببرهان مُبين واتوا بقائل يقول انّي رئيت
جس میں تمہارا دعویٰ صاف دلیل کے ساتھ پایا جاوے اور کوئی ایسا قائل پیش کرو کہ اس قسم کا
كمثل هذا الخسوف والكسوف قبل هذا ان كنتم صادقين. ولن تستطيعوا
خسوف اور کسوف اس نے دیکھا ہو اگر تم سچے ہو۔ اور تمہیں ہرگز
ولن تقدروا على ذالك فلا تتبعوا الكاذبين. الم تعلموا انّ علماء السلف
قدرت نہیں ہوگی کہ اس کی نظیر پیش کرسکو پس تم جھوٹوں کی پیروی مت کرو۔ کیا تمہیں معلوم نہیں کہ علماء سلف
كانوا منتظرين لهذه الاية وراقبى هذه الحجّة قرنًا بعد قرن وجيلةٍ بعد
اس نشان کے منتظر تھے اور اس حجت کی انتظار کر رہے تھے اور صدی بعد صدی اور پشت بعد
جيلةٍ فلو وجدوها في قرن لكانوا اوّل الذاكرين في كتبهم وما كانوا متناسين.

لا مهدي إلا المسيح !

قد يتساءل البعض عن السبب الذي جعل الغلام يدعي بأنه هو المهدي و المسيح معاً و ليس المهدي فقط أو المسيح فقط. و الجواب هو أن الغلام حاول أن يدعي القيمة الروحية لكل شخص مقدس عند أية فرقة من الفرق. و نرى هذا واضحاً في ادعائه لاحقاً بأنه يمثل نزول كريشنا المقدس عند الهندوس. أما بالنسبة لادعاء المهديّة فقد كان هذا رائجاً جداً في القرن التاسع عشر حيث كان الناس مشغولون بادعاءات مشابهة من المهدي السوداني و الباب و غيرهم. و قد كانت النقاشات محتدة في تأويل ظهور آيات المهدي و المسيح. و على أغلب الظن فقد كان توقع حدوث الكسوف و الخسوف في رمضان هو الشرارة التي أطلقت طموحات الغلام لادعاء المهديّة. أما بالنسبة للادعاء بأنه المسيح فقد وجد حديثاً موضوعاً يقول ((و لا المهدي إلا المسيح)) فعقد العزم أن يتقمص الشخصيتين معاً. و الحديث مروي في سنن ابن ماجة عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللـه صَلَّى اللـه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ((لا يَزْدَادُ الأَمْرُ إلا شِدَّةً وَلا الدُّنْيَا إلا إِدْبَارًا وَلا النَّاسُ إلا شُحًّا وَلا تَقُومُ السَّاعَةُ إلا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ وَلا الْمَهْدِيُّ إلا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ)).

أما تعليقي على هذا الإستدلال فهو كالآتي:

1- هذا الخبر فيه محمد بن خالد الجندي ، قال عنه الحاكم مجهول ، وقال عنه حافظ المغرب ابن عبد البر بأنه متروك ، وحُكي عن ابن معين توثيقه ، ولم يثبت ، وقد أنكر الخبر النسائي ، والحاكم ، والبيهقي ، والذهبي ، وابن تيمية والقرطبي ، والصغاني ، وأبو الفتح الأزدي وقال: وإنما يحفظ عن الحسن مرسلاً ، رواه جرير بن حازم عنه.

قال الذهبي: قال الأزدي (محمد بن خالد منكر الحديث)
قال الصنعاني عن هذا الحديث أنه موضوع كما في الأحاديث الموضوعة للشوكاني.

فالخبر منكر ، ولا تصح نسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلامات الضعف ظاهرة عليه. و هل يجوز أن نأخذ العقائد من حديث موضوع أو حتى ضعيف؟ إن القاديانيين يرفضون أحاديث صحيحة في البخاري و مسلم لأنهم يقولون بأنها ظنية الثبوت و لا تصح بها عقيدة. فكيف يقبلون إذاً بأحاديث معدومة الثبوت في باب العقيدة؟ أم أن القواعد كلها تهون عندهم من أجل عيون غلام قاديان ؟!!!

و قد تتبعت ما ادعاه القاديانيون من توثيق ابن معين لمحمد بن خالد الجَنَدي فوجدت قصة التوثيق منقولة عن مجهول. و تفاصيل قصة توثيق ابن معين له في غاية السخافة. فقد روى توثيق ابن معين هذا ابو الحسن محمد بن الحسين الأبري الحافظ في في مناقب الشافعي فقال: اخبرني محمد بن عبد الرحمن الهمذاني ببغداد قال: حدثنا محمد بن مخلد وهو العطار وقال : حدثنا أحمد بن محمد بن المؤل العدوي . قال: قال لي يونس بن عبد الأعلى : جاءني رجل قد وخطه الشيب سنة ثلاث عشر يعني و مائتين عليه مبطنة وازير يسألني عن هذا الحديث فقال لي : من محمد بن خالد الجندي ؟ فقلت : لا ادري . فقال لي : هذا مؤذن الجند وهو ثقة . فقلت له : انت يحيى بن معين ؟ فقال نعم...الخ.

ولكن لا يمكن الاحتجاج بهذه الحكاية لأمرين :

- ان في اسنادها احمد بن محمد بن المؤل - ابو بكر الصوري قد ذكره الخطيب في تاريخ بغداد فقال روى عن الحسن بن عرفة و يونس بن عبد الأعلى و غيرهم. و روى عنه : ابو عمرو بن السماك وابو بكر الشافعي و عبيد الله بن محمد بن سليمان المخرمي . ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا ومثل هذا مجهول الحال فلا يمكن الاحتجاج به .

- يظهر في النظر في متن هذه الحكاية ان يونس بن عبد الأعلى لم يكن يعرف ابن معين قبل هذه الحكاية وما عرفه إلا بإخبار متكلمه . ولذلك سأله : أنت يحيى بن معين ؟ فقال : نعم . وهكذا فلا نستطيع ان نقول ان الذي كلمه هو يحيى بن معين . و لا ندري لماذا سأل ابن معين عن خالد الجندي رجلاً لا يعرفه طالما ابن معين هو الوحيد الذي يعرف حال خالد الجندي. إذاً فمتن القصة شديد الغرابة و بعيد عن المنطق.

2- جملة ((وَلا الْمَهْدِيُّ إلا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ)) غير مستساغة في سياق الحديث، لأن الجمل المعطوفة على بعضها كلها أفعال غير هذه الأخيرة، فلو كان المقصود ما فهمه البعض بأن المهدي هو المسيح لكان قال " وَما الْمَهْدِيُّ إلا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ" لكنه قال "و لا المهدي" فظهر سقوط شيء من الخبر. و قد يكون أصله "و لا يتبع ظهور المهدي إلا عيسى ابن مريم" و الله أعلم. حيث قال (لا يزداد .... إلا..) (لا تقوم....إلا) فظهر سقوط الفعل. و الحديث منكرالسند مما يغنينا عن الخوض في نصه. فالغيبيات و غيرها من أمور الشريعة لا تثبت بالضعيف من الحديث. فالله تعبدنا باليقين لا بالظن. و إن الظن لا يغني من الحق شيئاً.

3- ينقل غلام قاديان و أتباعه هذا الحديث عن ابن ماجة كالآتي ((لا مهدي إلا عيسى بن مريم)). و هذا خطأ واضح لأن لفظ ابن ماجة للحديث هو ((و لا المهدي إلا عيسى)) . أما اللفظ (لا مهدي إلا عيسى) فقد رواه الحاكم و غيره. و رواه الحاكم ليبين نكارته فقط كما صرح هو نفسه بذلك. و جملة (لا مهدي إلا عيسى) ظاهرة الخطأ لأن كل من هداه الله فهو مهدي. و ليس في الجملة إشارة إلى أمير المؤمنين الملقب بالمهدي.

و أنقل لك هنا تخريج حديث (لا مهدي إلا عيسى) بدون (ال) التعريف:

- اخرجه الحاكم قال: حدثنا عيسى بن زيد بن عيسى بن عبد الله بن مسلم بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب , ثنا يونس بن عبد الاعلى الصرفي , ثنا محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه , انبأ محمد بن خالد الجندي , عن أبان بن صالح , عن الحسن , عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله: لا يزداد الامر الا شدة , ولا الدين إلا إدبارا , و لا الناس إلا شحا , و لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس , ولا مهدي إلا عيسى إبن مريم .
- وأخرجه إبن نعيم في الحلية فقال : حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا سليمان بن إسحق بن نوح الطلحي .
وحدثنا أبو محمد بن حيان , ثنا أبو الحريش الكلابي , ثنا يونس بن عبد الأعلى , ثنا محمد بن إدريس الشافعي , عن محمد بن خالد

الجندي , عن أبان بن صالح , عن الحسن , عن أنس بن مالك أن رسول الله قال :
لا يزداد الأمر إلا شدة , ولا الدنيا إلا إدبارا , ولا الناس إلا شحا , ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس , ولا مهدي إلا عيسى ابن مريم عليهما السلام.
- واخرجه القضاعي في مسند الشهاب .
- واخرجه الخطيب في تاريخ بغداد .
- واخرجه المزي بطريقين عن يونس بن عبد الأعلى .
- وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم و فضله .
- وعن طريق الخطيب أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية .
- واخرجه ابو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن .
- واخرجه السلفي في الطيوريات .
- واخرجه ابن منده في فوائده .
- واخرجه يوسف الميانجي .
- و ذكره الذهبي في ترجمة يونس بن عبد الأعلى من تذكرة الحفاظ بإسناده عن يونس . وكذا السبكي في طبقات الشافعية .

إذاً فقد روى الحديث كثيرون بلفظ (لا مهدي إلا عيسى). و هذا اللفظ لا يشير بتاتاً إلى الإمام المهدي. و الجملة واضحة الخطأ كما أسلفت سابقاً لأن كل المؤمنين الصالحين مهديون.

و يستند القاديانيون في ادعاءاتهم أيضاً إلى الحديث الذي رواه الإمام أحمد بن حنبل عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللـه عَلَيْهِ وسلَّم قَالَ ((يُوشِكُ مَنْ عَاشَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى **عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ إِمَامًا مَهْدِيًّا** وَحَكَمًا عَدْلاً فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا)). يقول القاديانيون بأن الحديث وصف عيسى عليه السلام بأنه إمام مهدي و بهذا يكون هو المهدي الموعود.

قلت: إذا كان عيسى عليه السلام هو المهدي لقول النبي صلى الله عليه و سلم في حقه (إماماً مهدياً) فلماذا لا يكون معاوية ابن سفيان رضي الله عنه هو المهدي أيضاً ؟. أو يكون جرير رضي الله عنه هو المهدي ؟. فقد روى البخاري و غيره الحديث التالي:

((حدثني محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا ابن إدريس عن إسماعيل عن قيس عن **جرير رضي الله عنه** قال ما حجبني النبي صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم في وجهي ولقد شكوت إليه إني لا أثبت على الخيل فضرب بيده في صدري وقال اللهم ثبته واجعله **هاديا مهديا**.)).

و روى أحمد بن حنبل أيضاً ((حدثنا علي بن بحر حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن عبد الرحمن بن أبي عميرة الأزدي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر **معاوية** وقال اللهم اجعله **هاديا مهديا** واهد به)).

الميرزا و تناسخ الأرواح

مع أن القاديانيين يحاولون عبثاً القول بتناسخ الأرواح و يصرون أن كون الميرزا هو المسيح لا يعني نزول روح المسيح عليه، إلا أن محاولاتهم هذه عبثية بالنظر إلى كثرة النصوص الواضحة التي أوردها الميرزا لدعم نظرية تناسخ الأرواح، و سأورد هنا بعض الأمثلة فقط، حيث ذكر الميرزا في كتابه "مرآة كمالات الإسلام" ص438:

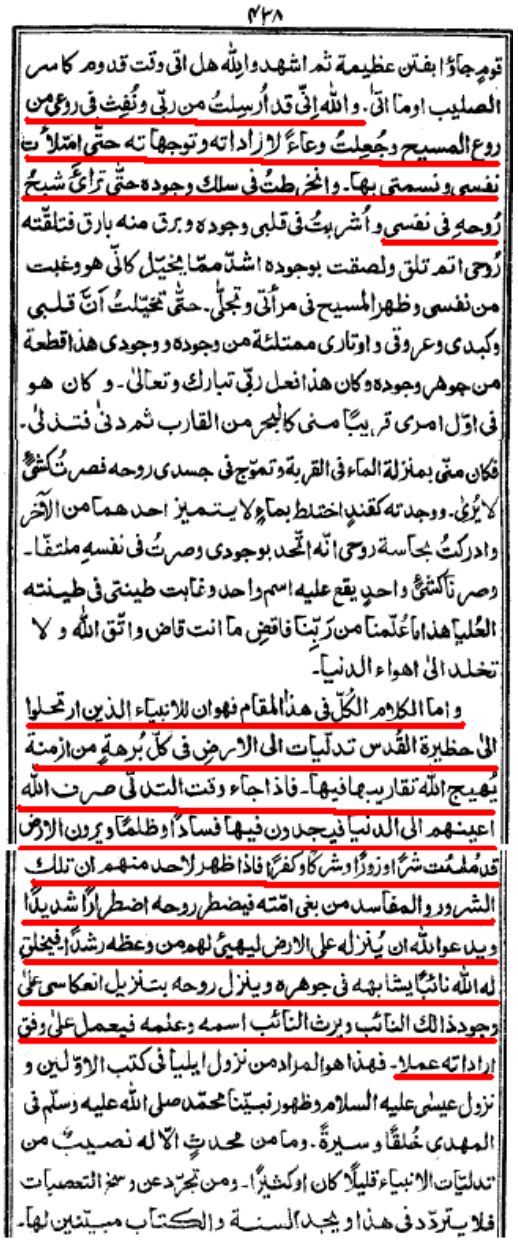

۴۲۸

قوم جاؤا بفتن عظيمة ثم اشهدوا الله هل اتى وقت قدوم كاسر الصليب اوما اتى. والله إني قد أُرسلتُ من ربّي ونُفخت في روعي من روح المسيح وجُعلتُ وعاءً لإزاداته وتوجهاته حتّى امتلأت نفسي ونسمتي بها. وانخرطتُ في سلك وجوده حتّى تراءى شبحُ روحه في نفسي وأُشربتُ في قلبي وجوده وبرق منه بارق فتلقّته روحي اتم تلق ولصقت بوجوده اشدّ ممّا يخيّل كانّي هو وغبت من نفسي وظهر المسيح في مرآتي وتجلّى. حتّى تخيّلتُ انّ قلبي وكبدي وعروقي واوتاري ممتلئة من وجوده ووجودي هذا قطعة من جوهر وجوده وكان هذا فعل ربّي تبارك وتعالى. و كان هو في اوّل امري قريباً مني كالحبل من القارب ثم دنى فتدلّى. فكان منّي بمنزلة الماء في القربة وتموّج في جسدي روحه فصرتُ كشيءٍ لا يُرى. ووجدته كقندٍ اختلط بماءٍ لا يتميز احدهما من الآخر وادركتُ بحاسة روحي انّه اتحد بوجودي وصرتُ في نفسه ملتفّاً. وصرنا كشيءٍ واحدٍ يقع عليه اسم واحد وغابت طينتي في طينته العُليا هذا ما عُلّمنا من ربّنا فاقضِ ما انت قاضٍ واتّقِ الله و لا تخلد الى اهواء الدنيا.

و اما الكلام الكلّي في هذا المقام فهو ان للانبياء الذين ارتحلوا الى حظيرة القُدس تدلّيات الى الارض في كلّ بُرهةٍ من ازمنة يُهيج الله تقاريبها فيها. فاذا جاء وقت التدلّي صرف الله اعينهم الى الدنيا فيجدون فيها فساداً وظلماً ويرون الارض قد مُلئت شرّاً وزوراً وشركاً وكفراً فاذا ظهر لاحد منهم ان تلك الشرور والمفاسد من بني امّته فيضطرب روحه اضطراباً شديداً ويدعو الله ان يُنزله على الارض ليهيئ لهم من وعظه رشداً. فيخلق له الله نائباً يشابهه في جوهره وينزل روحه بتنزيل انعكاسي على وجود ذلك النائب ويرث النائب اسمه وعلمه فيعمل على وفق ارادته عملاً. فهذا هو المراد من نزول ايلياً في كتب الاوّلين و نزول عيسى عليه السلام وظهور نبيّنا محمّد صلى الله عليه وسلّم في المهدي خُلقاً و سيرةً. وما من محدثٍ الّا له نصيبٌ من تدلّيات الانبياء قليلاً كان او كثيراً. ومن تجرّد عن وسخ التعصبات فلا يتردّد في هذا و يجد السنة والكتاب مبيّنتين لها.

و يقول في كتابه "مرآة كمالات الإسلام" أيضا ص553:

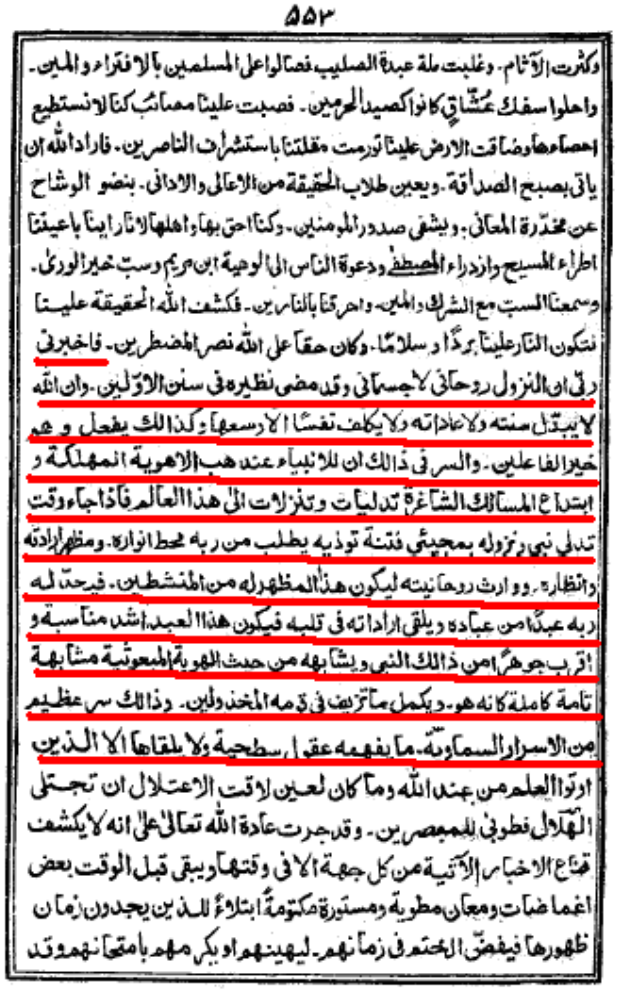

٥٥٣

وكثرت الآثام. وغلبت ملة عبدة الصليب فصالوا على المسلمين بالافتراء والمين.
واحلوا سفك محشاتٍ كانوا كصيد الحرمين. فصبت علينا مصائب كنا لا نستطيع
احصاءها وضاقت الارض علينا تورمت مقلتنا باستشراف الناصرين. فاراد الله ان
ياتي بصبح الصداقة. ويعين طلاب الحقيقة من الاعالي والادانى. بنضو الوشاح
عن محدّرة المعانى. ويشفي صدور المومنين. وكنا احق بها واهلها لانا رايناً باعيننا
اطراء المسيح وازدراء المصطفى ودعوة الناس الى الوهية ابن مريم وسب خير الورى.
وسمعنا السب مع الشرك والمين. واحرقنا بالنارين. فكشف الله الحقيقة علينا
فتكون النار علينا بردًا و سلامًا. وكان حقًا على الله نصر المضطرين. فاخبرني
ربي ان النزول روحاني لا جسماني وقد مضى نظيره في سنن الاوّلين. وان الله
لا يبدّل سنته ولا عاداته ولا يكلف نفسًا الا وسعها. وكذالك يفعل و هو
خير الفاعلين. والسر في ذالك ان للانبياء عند هب الاهوية المهلكة و
ابتداع المسالك الشاغرة تدليات وتنزلات الى هذا العالم فاذا جاء وقت
تدلي نبي ونزوله بمجيئي فتنة توذيه يطلب من ربه محط انواره. ومظهر ارادته
وانظاره. وو ارث روحانيته ليكون هذا المظهر له من المنشطين. فيرحمّد له
ربه عبدًا من عباده ويلقي ارادته في قلبه فيكون هذا العبد اشد مناسبة و
اقرب جوهرًا من ذالك النبي ويشابهه من حدث الهوية المبعوثية مشابهة
تامة كاملة كانه هو. ويكمل ما تزيف في ذمه المخذولين. وذالك سر عظيم
من الاسرار السماوية. ما يفهمه عقول سطحية ولا يلقاها الا الذين
اوتوا العلم من عند الله وما كان لعين لاقت الاعتلال ان تجتلي
الهلال فطوبى للمبصرين. وقد جرت عادة الله تعالى على انه لا يكشف
قناع الاخبار الآتية من كل جهة الا في وقتها ويبقى قبل الوقت بعض
اغماضات ومعان مطوية ومستورة مكتومة ابتلاءً للذين يجدون زمان
ظهورها فيفضّ الختم في زمانهم. ليهينهم او يكرمهم بامتحانهم وقد

و يقول الميرزا في الصفحة 99 من كتابه "المسيح الناصري في الهند":

((وكان بوذا يعتقد بالتناسخ، **و لكن تناسخه لا يخالف تعاليم الإنجيل**، إذ التناسخ عنده على ثلاثة أقسام:
أولاً: أن عزيمة الإنسان على المزيد من الأعمال تقتضي جسماً آخر بعد الموت
ثانياً: هو ما يعتقد أهل التبت بوجوده في زعمائهم الدينيين "لامات"، و هو أن جزءاً من روح بوذا أو زعيم بوذي آخر يحا في "لاماتهم".. أي أن قوته و طبيعته و خواصه الروحية تنتقل إلى "لاما" الحالي، و روحه تؤثر فيه.
ثالثاً: أن الإنسان لا يزال يمر في حياته في الدنيا بأنواع الولادة إلى أن يصبح إنساناً حقيقياً حسب خواصه الذاتية، حيث ينعدم وجوده الأول و يكتسب وجوداً ثانياً بحسب أعمال وجوده الأول ...إلخ))

يا مريم اسكن أنت و زوجك الجنة !!

ليس في العنوان خطأ طباعي كما تظن فهو جزء من وحي ادعى الغلام أنه تلقاه من إلهه و هو مذكور في كتاب "التذكرة" صفحة 727 الذي يحتوي على الوحي المقدس لغلام قاديان. و في هذا الوحي يسميه إلهه باسم مريم. فقد حاول الغلام أن يثبت بكل وسائل التمويه و التحريف أنه يمثل النزول الثاني للمسيح عليه السلام. فادعى بأنه يشبه المسيح عليه السلام في جوهره. و بهذا يصح برأيه أن يسمى باسم عيسى بن مريم نفسه. و عندما سئل عن وجه الشبه ذاك قال بأن المسيح عليه السلام ولد من غير أب. و أن غلام قاديان لم يكن له شيخ طريقة يتبعه. و ما دام شيخ الطريقة هو بمثابة الأب الروحي فيكون غلام قاديان بذلك قد ولد من غير أب أيضاً!!

و لمّا لم يصدق الناس هذه السخافات قام الغلام بتبني سخافة أكبر حتى تكتمل فضيحة كذبه بين الناس. حيث قال الغلام في كتابه روحاني خزائن ما يلي: ((جعلني الله مريم لمدة سنتين ... ثم نفخ فيّ روح عيسى كما نفخ في مريم. و على صورة استعارية صرت حاملاً. و بعد مرور عدة أشهر لا تزيد عن عشرة بعد هذا الإلهام تحولت من كوني مريم إلى عيسى. و بهذا أصبحت المسيح عيسى بن مريم – كتاب روحاني خزائن ج19ص50)).

و في مكان آخر من كتاب "روحاني خزائن" يقول الغلام:

((أنا المقصود من قوله تعالى " وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا " لأني أنا الوحيد الذي ادعيت أني مريم و أنه نفخ فيّ روح عيسى - كتاب روحاني خزائن ج22ص350)).

و في كتاب التذكرة أيضاً تجد الوحي التالي لغلام قاديان:

((**فَجَاءه الْمَخَاضُ** إِلَى جِذعِ النَّخْلَةِ **قَالَ** يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا)).

و لا أجد كلاماً للتعليق على هذه القصة الظريفة إلا أن أهنّيء عباقرة القاديانيين بغلامهم الحبلى الموعود. و أهديهم هذه الأبيات التي ألهمتني إياها قصة غلامهم الظريفة تلك. و قد اسميت القصيدة ب " القصيدة الإعجازية" على اسم القصيدة التي ألفها الغلام و تحدى بها البشرية:

القصيدة الإعجازية!!

* جاءَ المسيحْ[1]
جاءَ المسيحْ
هكذا صاحَ صوتٌ من الشرقِ ..
كالدّيكِ الفصيحْ

** قلتُ : أحقّاً تقولُ ؟
أهوَ المسيحْ ؟
أم أنهُ ذاكَ الذي ..
هو أعورٌ .. ذو وجهٍ قبيحْ ؟[2]

* قال : كلا يا أخي
ذاكَ الذي تعني خُرافةْ[3]
و مسيحنا جاءَ ..
ليقضي على تلكَ الخُرافةْ
و ليُرسي أهمَّ أعمدةِ الإيمانِ
.. أعني "النظافةْ " ..
و يقولَ لمن حملَ السلاحَ
رويدكَ ..
هذي سَخافةْ[4]
أتقاتلُ القوةَ العُظمى التي ..
علّمتنا .. أسرارَ النحافةْ ؟!!

** قلتُ له : هذا غريبْ ..!!
فمن عهدٍ قريبْ ..
قرأتُ في الأحاديثِ ..
أنَّ المسيحَ يُعرفُ ..
إذا .. "كَسَرَ الصليبْ "

* قال : كلا ..
ذاكَ تصحيفٌ و إدراجٌ
و الأصلُ هوَ .. "شَربَ الحليبْ "

---

[1] ((جاء المسيح)) عنوان مقال للتعريف بالجماعة الأحمدية منشور على موقع الإنترنت الرسمي للجماعة الأحمدية القاديانية

[2] المقصود بالأعور هنا هو المسيح الدجال. و بالمناسبة فإن ميرزا غلام القادياني ذو عين يمنى مرتخية كما هو واضح في الصورة على الصفحة الأولى من هذا المقال.

[3] يقول الأحمديون (القاديانيون و اللاهوريون) أن المسيح الدجال هو الغرب النصراني اليوم. فلا وجود عندهم لشخص يدعى المسيح الدجال.

[4] من أهم الدعوات التي نادى بها غلام قاديان هي حرمة الجهاد ضد الدولة البريطانية التي كانت محتلة للهند في أيامه.

** قلتُ : دع عنكَ هذي الرزايا
ألن يقتلَ الخنزيرَ يوماً؟

* قال : كلا ..
فالخنازيرُ همْ ذرّيةُ البغايا[1]
الذين كذّبوهُ ..
أزواجُ البغايا[2]

** قلتُ : ألمسيحكمْ آيةْ ؟

* قال : طبعاً ..
بل ألفُ آيةْ
و منها .. أنه يوماً تخدَّر[3]
فإذا بالبطنِ تَكبَرْ
و إذا هو حُبلى ..
ثم اختفى نصفُه الأعلى ..
فصرخنا : .. ماذا دهاهْ ؟!!
و ما كدنا ننتهيَ حتى ..
خرجَ رأسُهُ من قفاهْ
فَوَلَدَ نفسَهُ ..
و عادت له الحياةْ

** قلتُ له : يا سلامْ
لماذا لم تَقُل هذا الكلامْ؟
لعرفتُهُ منذ البدايةْ
ذاكَ الغُلامْ

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فؤاد العطار ( ) fuad@37.com

---

[1] (ذرية البغايا) هي إحدى الشتائم المشهورة التي كان ميرزا غلام القادياني يصف بها خصومه.

[2] من الشتائم المشهورة أيضاً عند غلام قاديان وصفه لزوجات خصومه بأنهن عاهرات ووصف خصومه أنفسهم بأنهم أقذر من الخنازير.

[3] يقول قمر الزمان ابن ميرزا غلام أحمد القادياني في كتابه "سيرة المهدي" رواية رقم 929: ((أخبرنا الدكتور مير محمد إسماعيل – أحد أصحاب ميرزا غلام – أن حضرة المسيح الموعود عليه السلام – ميرزا غلام – قد أكد بأن للأفيون فوائد عجيبة و غريبة. و أنه قد أعد شخصياً من الأفيون دواءاً أسماه "ترياق إلــهي" كان يعطي منه لأصحابه أيضاً))